KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الإعجاز القرآني عند البلاغيّين – دراسة نقديّة

أ.د. رحيم خريبط عطيّة الساعدي
مركز دراسات الكوفة/ جامعة الكوفة

DOI: https://doi.org/10.36322/jksc.v1i71.14732

الملخص:

بحث العلماء في إعجاز القرآن الكريم وردّوه مرّة إلى "طريقة نظمه" وترتيب ألفاظه نحويّاً. ومنهم منْ ذهب إلى أنّ "عجز" العرب عن محاكاته يعود إلى أنّ الله تعالى "صرف" الناس عن مجاراته. ومرّة ثالثة قالوا إنّ مردّ "عجز" العرب يعود إلى "فصاحة" القرآن الكريم. وتعرّض البحث إلى جهود المعتزلة والأشاعرة ؛ فمعظم ما وصل إلينا في قضيّة الإعجاز هي للأشاعرة والمعتزلة ، فقد بذل الأشاعرة من مثل الباقلّاني وعبد القاهر الجرجاني وغيرهما جهوداً كبيرة في الإعجاز.

وهذه الجهود الكبيرة – على اهميّتها وأصالتها؛ إلّا أنّها لمْ تكنْ شافيةً؛ ونقد البحث كلّ ذلك وقرن الحجّة بالحجّة والدليل بالدليل ؛ لينفذ إلى أنّ في هذه الآراء صحّة فالقرآن معجزٌ بعمومه بتنزيله وبألفاظه المنتقاة على قدر معجز من الدقّة والتعبير عن المعنى المطلوب بشكل لا يستطيع البشر – مجتمعين – من الإتيان بمثله مع أنّ القرآن تحدّاهم وابقى هذا التحدّي مفتوحاً. وهو معجز أيضاً بأُسلوبه وبنظريّاته وبما أخبر عن الغيب وبأُمور أخرى سيأتي البحث على ذكرها.

الكلمات المفتاحيّة: القرآن الكريم – الإعجاز القرآني – نظم القرآن – التحدّي – البلاغة.

Abstract:

Scientists researched the miraculous nature of the Holy Qur'an and once attributed it to the "way it was organized" and the grammatical arrangement of its words. Some of them argued that the "inability" of the Arabs to emulate him was due to the fact that God Almighty "distracted" the people

ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

from keeping up with him. A third time, they said that the "inability" of the Arabs was due to the "eloquence" of the Holy Qur'an. The research examined the efforts of the Mu'tazilites and Ash'aris. Most of what has come down to us regarding the issue of miracles is by the Ash'aris and Mu'tazilites. The Ash'aris, such as Al-Baqalani, Abd al-Qahir al-Jurjani, and others, made great efforts in miracles.

These great efforts - despite their importance and originality; However, it was not curative; The research criticized all of this and compared argument with argument and evidence with evidence. To conclude that there is truth in these opinions, as the Qur'an is miraculous in its generality in its revelation and in its chosen words with a miraculous degree of accuracy and expression of the required meaning in a way that humans - collectively - cannot come up with anything like it, even though the Qur'an challenged them and left this challenge open. He is also miraculous in his style, his theories, what he told about the unseen, and other matters that will be discussed later.

Keywords: the Holy Quran - Quranic miracles - Quran systems - challenge – rhetoric.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

المقدّمة:

يخوض هذا البحث في قضيّة مهمّة تتعلّق بالنصّ القرآني هي قضيّة "الإعجاز" وهي قد شغلت البلاغيّين الذين تصدّوا للنصّ القرآني ووازنوه مع نصوص خالدة أنتجها، ووجدوا أنّ القرآن معجز في ألفاظه وأساليبه ومعانيه. ولا يمكن لنصّ بشري أشعريّاً كان أم نثريّاً من أنْ يصل إلى إتقان القرآن الكريم .

فضلاً عمّا حفل به القرآن الكريم من ذكرٍ للأُمم السابقة ، كان النصّ القرآني قد جاء بها للعظة والاعتبار ، ومن ذكرٍ لوقائع مستقبليّة أخبر بها القرآن الكريم قد وقعتْ فعلاً أمام أنظار النّاس . وبما أنّ أهل قريش من المشركين قد كذّبوا رسول الله (ص) تحدّاهم بأنْ يأتوا بعشر سور مفترياتٍ من مثل القرآن الكريم ، وحين عجزوا تحدّاهم بأنْ يأتوا بسورة واحدة فقط بغضّ النظر عن طولها أو نزولها في الطّور المكّي أو المدنيّ ، وحين عجزوا عن ذلك تحدّاهم بانْ يأتوا بمثل القرآن الكريم ولهم أنْ يستعينوا بالشّهداء ، وعجزوا عن ذلك كلّه .

وعجز العرب من قريش وهم أعداء الرّسول الكريم (ص) وكانوا ذوي لسنٍ وفصاحة عالية يدلّ دلالة قاطعة على انّ غيرهم من الأمم الأخرى أعجز من أنْ تعارض القرآن الكريم. وكان لا بدّ من أنْ أتحدّث أوّل الأمر عن نزول القرآن الكريم منجّماً واعتراض العرب على ذلك وسبب هذا النزول، وأشار البحث إلى الإعجاز اللغوي في القرآن ودقّته المتناهية في الاستعمال، مزيلاً التهمة عن العرب في عدم مكنتهم من اللغة ، وذهب إلى أنّ القرآن معجز بأمور كثيرة لا يستطيع أي أحد من مجاراته وليس الأمر راجعاً إلى عدم مكنة العرب. كما أنّ البحث "نقد" علماء الاعتزال حين ذهبوا إلى "الصرفة" التي تقضي في أنّ الله تعالى صرف العرب وشغلهم عن الإتيان بمثل القرآن وإلّا فنصّه طبيعي ومن الممكن الإتيان بمثله! ورأى أنّ هذه النظريّة ضعيفة ومتهافتة لا قيمة لها؛ فما معنى أنْ يتحدّى الله تعالى البشر ثمّ يصرفهم عن المعارضة فهذا أمر لا يتناسب مع "العدل" الإلهي الذي ينادي به المعتزلة. وقد ضرب البحث أمثلة غاية في الدقّة في استعمال ألفاظ اللغة ووضعها في المكان الملائم بحيث تتّسق مع السّياق.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وعرض البحث إلى أنّ وجوه الإعجاز القرآني تظهر في أكثر من جانب أحصاها الرّمّاني في سبعة . وقد بيّن البحث أنّ كبار العرب كالوليد بن المغيرة تحيّروا في أمر القرآن الكريم أهو شعر أم جنس آخر ، واضطربوا في توصيفه أيضاً وتوصيف ما يعتري رسول الله (ص) من القرآن الكريم أهو جنون ؟ أم كهانة ؟ أم شعر ؟ أم كذب ؟ وما إلى ذلك من تهم ثمّ استقرّوا على لسان الوليد بأنّ ذلك سحر ! وهذا الاضطراب ينمّ عن حقيقة لا لبس فيها هي قوّة حجّة النبيّ (ص) وصلابة عقيدته فلمْ يستطع مصاقع قريش وعظماؤهم – مجتمعين – من التفوّق على رجل واحد ؛ لهذا تراهم يقدّمون التنازلات والرسول (ص) يرفضها جميعاً .

ومرّ البحث – وهو يطبّق على بعض النصوص القرآنية – على بعض الكلمات التي استعملها القرآن وبان فيها الإعجاز بعد مئات السنين كاستعماله (الملك مرّة وفرعون مرّة أخرى) في شأن حاكم مصر <

أوّلاً : نزول القرآن والإعجاز اللّغوي

نزل القرآن الكريم على قلب رسول الله (ص) منجّماً – أيْ مفرّقاً – ولمْ ينزل دفعة واحدة ((حيث لم ينزل القرآن مرة واحدة مثل الوصايا العشر التي جاء بها موسى ولكن القرآن الكريم كان ينزل حسب المناسبة فيتكلم محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الإعجاز اللغوي والأحكام العادلة فكيف له أنْ ينظم الألفاظ لغويّاً والأحكام العادلة في نفس وقت المناسبة إلا أنْ يكون من عند الله سبحانه وتعالى)) [١] .

وكانت الغاية من هذا النزول المتفرّق أنْ تثبت فؤاد النبيّ (ص) ، قال تعالى : وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا [٢] . قال الطبري في تأويل هذه الآية : ((الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ، كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ، وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا (إبراهيم: ١٣) بِاللَّهِ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ يَقُولُ : هَلَّا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ "جُمْلَةً وَاحِدَةً" كَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ عَلَى مُوسَى جُمْلَةً وَاحِدَةً ؟ قَالَ اللَّهُ : كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ تَنْزِيلُهُ عَلَيْكَ الْآيَةَ بَعْدَ الْآيَةِ وَالشَّيْءَ بَعْدَ الشَّيْءِ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ نَزَّلْنَاهُ ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ... ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وَاحِدَةً، كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا قَالَ : كَانَ اللَّهُ يُنَزِّلُ عَلَيْهِ الْآيَةَ ، فَإِذَا عَلِمَهَا نَبِيُّ اللَّهِ نَزَلَتْ آيَةٌ أُخْرَى ، لِيُعَلِّمَهُ الْكِتَابَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ ، وَيُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَهُ [٣] .

فضلاً عنْ أنّ نزوله متفرّقاً يفيد في التفاعل مع الأحداث ، ويفيد أيضاً في مباغتة النّاس بأنْ ينزل عليهم الوحي متطابقاً مع الحال التي هم عليها ؛ ليطمئنّوا بتواصل الوحي مع رسول الله (ص) ومعهم . وقد يُثير نزول القرآن الكريم جملة واحدة على رسول الله (ص) في نفوس المشكّكين والمرجفين بدراسته ومحاولتهم إحراج النبيّ (ص) بطلب أشياء منه غير موجودة فيما بين أيديهم من الذّكر الحكيم . وفي قصّة الكهف ما يُفيد الحالين ؛ يُفيد في تثبيت قلب النبيّ (ص) وكذلك يدفع ما يتربّص به المتربّصون ، فحين جاء النظر بن شميل وجماعة بعدما ذهبوا إلى اليهود فأشاروا عليهم بانْ يسألوا رسول الله – لاختباره – عن أشياء منها عن فتية دخلوا الكهف بإشارة فإذا عرف امرهم رسول الله (ص) فهو نبيٌّ مرسل من السماء إذْ لا أحد يعرف أمر أولئك الفتية فقال النبيّ (ص) غداً سأُخبركم ؛ اعتماداً على الوحي وثقة بالله تعالى ، لكنّ الوحي أبطأ عليه أسبوعين فأُحرج الرسول (ص) واغتمّ لهذا الأمر حتّى نزلت الكهف ، قال تعالى : ((وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا)) [٤] .

ولو دقّقت النظر في سورة الكهف لوجدتها تشدّد على أمر غاية في الأهميّة ، هو أمر النّصارى الذين يهبون إلى أنّ لله ولداً وتشدّد على أمر التّوحيد في أوّلها ، قال تعالى : ((وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا)) [٥] . وشدّدت عليه في آخرها ، إذْ قال تعالى في آخر آية من سورة الكهف : ((قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا)) [٦] .

فبداية السورة قصدت النصارى وفي نهايتها قصدت النّصارى أيضاً فهم الذين قالوا : إنّ الله هو المسيح ابن مريم ، وهم الذين قالوا : إنّ الله ثالث ثلاثة ، قال تعالى : ((لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) (٧) .

مع الأخذ في الحسبان أنّ القرآن تحدّث عن النّصارى وأعطاهم حقّهم في أنّهم أقرب مودّة إلى المؤمنين من اليهود وأنّهم لا يستكبرون ، قال تعالى : لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانٗا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ(٨).

ونزلت هذه الآيات بعد معركة بدر الكبرى حين رأت قريش اخذ ثأرها من المهاجرين إلى الحبشة ، قال القرطبيّ : ((وَهَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي النَّجَاشِيِّ وَأَصْحَابِهِ لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ فِي الْهِجْرَةِ الْأُولَى)) (٨) .

وإذْ نلاحظ أنّ العرب من قريش ومن غيرهم لمْ يُشكلوا على القرآن من الناحية اللّغويّة ؛ بل أشكلوا على النبيّ الكريم (ص) من الناحية الشخصيّة ؛ لأنّهم يتوقّعون أو أنّهم يريدون انْ ينزل القرآن على غيره (ص) كما أنّهم كانوا يُريدون معجزة "ماديّة" كتلك التي كانت تحدث لموسى (ع) وعيسى (ع) متناسين أنّ بني إسرائيل رفضوا النبيّين المذكورين (ع) مع تلك المعجزات ، وكانت العرب تقول : إنّ القرآن كلمات لا أكثر ولا أقل وقد عرف العرب منذ الوهلة الأولى التي صدع بها رسول الله (ص) بالدعوة أنّهم لا يستطيعون أنْ يأتوا بعشر سور مفتريات ، وهذا هو التحدّي الأوّل ، ولا بسورة واحدة من مثل القرآن الكريم ، وهذا هو التحدّي الثاني ، ولا بمثل القرآن الكريم كلّه وهذا هو التحدّي الثالث ولهم أنْ يستعينوا بالأنصار وبالمعاونين وبالشهداء . ولو كانوا يستطيعون ؛ لما لجأوا إلى اتّهام النبيّ (ص) بشتّى التّهم . فالذي يهرب من الموضوع الأساس ويلجأ إلى أمور أُخرى يُعدّ عاجزاً .

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وهناك من يرى أنّ العرب يهربون من الإعجاز اللّغوي ويبحثون في الإعجاز العلمي ، بقوله : من يذهب الى ان النص القراني حقائق علمية بغض النظر عن كونه نصا لغويا مغالطا للحقيقة الهدف منها التخلص من المسؤولية [٩] . وفي الحقّ : إنّ هذا الرأي لمْ يكنْ صائباً ؛ لأنّ صاحبه لمْ يكنْ مختصّاً أساساً في اللّغة ولا في الإعجاز ، ولمْ يعرف ما أُنجز في هذا الموضوع أصلاً .

فقد أخفق العرب وغيرهم من الإتيان بمثل القرآن الكريم ؛ لأنّه معجز في لفظه وفي معناه ولا يستطيع أحد أو مجموعة من مجاراته ، فقد نقل ابن الأثير عن البيهقي : أنّ أبا جهل وأبا سفيان والأخنس بن شريق كانوا يسمعون سرّاً من رسول الله (ص) وهو يصلّي ليلاً في بيته ، فتأثّروا وعندما رأى بعضهم بعضاً أجمعوا على أنْ لا يجتمعوا مرّة أخرى وتعاهدوا ألّا يقولوا لأحد وكان أبو جهل "يستنكف أنْ تكون النبوّة في عبد مناف دونهم وقرّر أنْ لا يصدّقوا محمّداً [١٠] .

واتهام العرب بعدم التعمّق في علوم اللّغة غير صحيح ، فهناك أجيال من العلماء المقتدرين على ذلك ، وإثارة شبهة أنّ الآيات قُدّمت شارحة لظواهر علميّة أثبت العلم مغالطات فيها غير صحيح أيضاً ، فأين الدّليل على هذا القول ؟ وإذا ما وجدنا خطأ معيّناً يتعارض مع العلم ؛ فيعني ذلك أنّ النظريّة العلميّة فيها إشكال وينبغي إعادة النظر فيها . وأظهر دليل على إعجاز القرآن الكريم هو حفظة مع بقاء التحدّي ؛ فلو حُرّف مثل الكتب السماويّة السابقة كالتوراة والإنجيل لقال النّاس : أينَ هو النصّ الصحيح حتّى نأتي بمثله ! قال تعالى : ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ)) [١١] .

وتتمثّل بيان أوجه الإعجاز بالآتي قال المعتزلة بالصرفة ، أي أنّ الله تعالى صرف قلوب العباد عن التفكير في الإتيان بمثل القرآن، وذهب الأشاعرة إلى أنّ سرّ الإعجاز ما به من الإخبار عن الغيبيات ، وهناك من يقول : إنّ إعجاز القرآن في معانيه دون ألفاظه، وهناك من يقول :إن إعجاز القرآن في نظمه ، وهناك من يقول : إن إعجاز القرآن في خلوه من التناقض، وفي العصر الحديث عصر العلم والتكنولوجيا كما يحلو لهم أن يطلقوا عليه ظهر الاهتمام بما يسمى الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، وهناك جهود وجهود حول إبراز

أوجه جديدة للإعجاز في القرآن الكريم ، كما فعل الأستاذ رؤوف أبو سعدة في كتابه العلم الأعجمي في القرآن مفسرا بالقرآن ، ووضع تحت هذا العنوان (وجه جديد في إعجاز القرآن الكريم)[١٢].

وخلُص صاحب هذا الرأي إلى النتيجة الآتية: يكون اعجاز القرآن في معناه الذي يفهم منه لفظ الإعجاز في عمومه معجز في تاريخه دون سائر الكتب، ومعجز في أثره الإنساني، ومعجز كذلك في حقائقه [١٢]

وفي الحقيقة أنّ مسألة الإعجاز حدّدها القرآن الكريم نفسه حين فرض التحدّي وهو بعشر سور أو بالقرآن كلّه أو بسورة واحدة ، والتحدّي الأدنى هو بسورة واحدة ، فهذه السورة كلّها إعجاز سواء أكانت قصيرة مثل سورة اللّهب أو الكوثر أو العصر مثلاً أم طويلة مثل سورة البقرة أو آل عمران ، فعلى سبيل المثال سورة اللّهب ، وهي سورة مكيّة قصيرة نزلت في أبي لهبّ وهو عمّ النبيّ (ص) وكان يؤذي رسول الله ومن أشدّ المناوئين له وفي امرأته "أم جميل" وكانت هي الأخرى تؤذي رسول الله (ص) فهذه السورة تجري على هذه الشاكلة : ((تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ)) [١٣] .

فأنت إذْ تلاحظ سهولة هذه السورة وربّما تظنّ أنّ مصاقع العرب يستطيعون الإتيان بمثلها ، لكنّك لو أعدت النظر في قراءتها ووقفت على "السّين" في كلمة "سيصلى" تفيد الجزم بالمستقبل ، فهذا الرجل "سيصلى" بمعنى لا يستطيع الإفلات من العقاب ، وسبحان الله الحكيم ، فلو تصوّرنا أنّه جاء للنبيّ (ص) ونطق الشهادتين فماذا سيحدث ؟ ستحدث مشكلة كبرى ولكنّه لمْ يفعل ! ألا تعدّ ذلك إعجازاً ؟ وهل يستطيع بشرٌ ما أنْ يفعل ذلك ويحكم على غيره بالاصطلاء في النّار ! فكيف إذاً ببقيّة السّور الطويلة التي تحوي ثروات لغويّة هائلة وإخباراً عن وقائع غيبيّة ، وإخباراً عمّا يختلج في صدور النّاس كما حدث بعد معركة أحد حين نزلت سورة التّوبة ؟ وإخباراً عمّا سيحصل في معركة بدر من انتصار المسلمين على الكافرين ، وما قاله صحابي من أنّ رسول الله (ص) كان يردّد الآية : ((سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ)) [١٤] . فقد نقل ابن كثير : ((وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : حَدَّثَنَا أَبِي حدثنا أبو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ :

لَمَّا نَزَلَتْ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ قَالَ عُمَرُ : أَيُّ جَمْعٍ يُهْزَمُ ؟ أَيُّ جَمْعٍ يُغْلَبُ قَالَ عُمَرُ : فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَثِبُ فِي الدِّرْعِ وَهُوَ يَقُولُ : "سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ" فَعَرَفْتُ تَأْوِيلَهَا يَوْمَئِذٍ)) [١٥] .

وإذا كان الكلام ألفاظاً ومعانيَ ورباطاً لهما ناظم ، فإنّ الباقلّاني قد ربط الإعجاز بها ربطاً مباشراً ، إذْ يرى في تأمّل القرآن وجدت الأُمور منه في غاية الشّرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشدّ تلاؤماً وتشاكلاً من نظمه.

وأمّا المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنّها هي التي تشهد لها العقول بالتقدّم في أبوابها ، والترقّي إلى أعلى درجات الفضل من نعوتها وصفاتها[١٦] . وقد أشار الباقلّاني أنّ هذه قد تتوافر للنّاس ؛ لكنّها توجد في نوع واحد فقط ، إذْ يقول : ((وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرّق في أنواع الكلام، فأما أن توجد مجموعة في نوع واحد منه، فلم توجد إلا في كلام العليم القدير، الذى أحاط بكلّ شيءٍ علماً، وأحصى كلَّ شيءٍ عدداً . فتفهم الآن، واعلم أنّ القرآن أنّما صار معجزاً لأنّه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف ، مضمناً أصحّ المعاني)) [١٦] .

وقد ذهب الباقلّاني إلى أنّ العرب حين عجزوا عن الإتيان بمثل القرآن ، فإنّ العجز سارٍ على العجم أيضاً ، ولا يتهيّأ لهم ذلك ؛ فهم بطبيعة الحال أعجز ، إذْ يقول : (قد بيّنا أنّه لا يتهيّأ لمن كان لسانه غير العربيّة، من العجم والتّرك وغيرهم، أنْ يعرفوا إعجاز القرآن إلّا بأنْ يعلموا أنّ العرب قد عجزوا عن ذلك. فإذا عرفوا هذا – بأنْ علموا أنّهم قد تحدّوا إلى أنْ يأتوا بمثله، وقرعوا على ترك الإتيان بمثله، ولمْ يأتوا به – تبيّنوا أنّهم عاجزون عنه. وإذا عجز أهل ذلك اللسان، فهم عنه أعجز) [١٧] .

وبيّن الرّماني أنّ ((وجوه إعجاز القرآن تظهر من سبع جهات : ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة ، والتحدي للكافة ، والصرفة ، والبلاغة : والأخبار الصّادقة عن الأمور المستقبلة ، ونقض العادة ، وقياسه بكلّ معجزة)) [١٨] .

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وكلام الرّماني مهمّ ؛ لأنّه معتزلي يقول بالصّرفة وقد ذكرها في هذا النصّ ، إلّا أنّه لمْ يقف عندها ؛ بل ذكر معها أُموراً أُخرى أيضاً . منها البلاغة ، ومنها القياس بكلّ معجزة . فضلاً عن أهميّة هذا النص ؛ كونه متقدّماً زمنيّاً ، إذْ توفّي الرّماني قبل الباقلّاني وقبل عبد القاهر الجرجاني . وذهب معتزليٌّ آخر هو القاضي عبد الجبّار المعتزلي ((في كتاب إعجاز القرآن. وهو القاضي في زمن الباقلّاني وكتابه يحمل التسمية نفسها التي أطلقها الباقلّاني على كتابه، غير أنّه تطرّق في كتابه لموضوعات لم يتناولها الباقلّاني. وتعرّض للفصاحة مبيّناً أسرارها وأسبابها، ووجد أنّها تقوم على ركيزتين هما:- جزالة اللفظ وحسن المعنى. ولكنّه خلص إلى أن النظم وحده يظهر ذلك. ولذا قال : فلا معتبر في الفصاحة بقصر الكلام وطوله وبسطه وإيجازه لأن كل ضرب من ذلك ربما كان أدخل في الفصاحة في بعض المواضع من صاحبه)) [١٩] .

وذكر الخطّابي أيضاً القول في الصّرفة وعزاه إلى قوم ، إذْ يقول : ((وذهب قوم إلى أنّ العلّة في إعجازه الصّرفة)) [٢٠] . وقد قصر الجرجاني – وهو شافعي في الفقه وأشعريّ في علم الكلام – فكرة إعجاز القرآن على "النّظم" إذْ يقول : ((فإنّ التحدّي كان إلى أنْ يجيئوا في أيّ معنى شاءوا من المعاني بنظم يبلغ نظم القرآن في الشرف أو يقرب منه ، يدلّ على ذلك قوله تعالى : ((أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (١٣) فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ)) [٢١] . أيّ مثله في النّظم ، وإذا كان كذلك كان بيّناً أنّه بناء على غير أساس)) [٢٢] .

وقد سبق الجاحظ كلّ هؤلاء في التصدّي للإعجاز القرآني ، إذْ ألّف كتابه "نظم القرآن" إلّا انّه لمْ يصل إلينا . وقد أشار الجرجاني إلى رأيه في تفوّق العرب على الأمم الأخرى في البلاغة والخطابة [٢٣] . وقد ألّف الجاحظ أيضاً رسالة في إعجاز القرآن بعنوان (حجج النبوّة)، أثبت فيه إعجاز القرآن الكريم،وبما عرف من تحدي القرآن للعرب، وعدولهم عن لقاء هذا التحدي، والنزول في ميدان القول فهربوا من هذا الميدان وأوقدوا نار الحرب بينهم وبين النبي صلّى الله عليه وسلّم فقتلوا وقتلوا ولو كان في مستطاعهم أنْ يصمدوا لهذا

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

التحدي لما فرّوا هذا الفرار المشين، ولما رضوا أن يعرضوا أنفسهم للموت،وخاصة بعد أن ظهر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الميدان أيضا، وقتل كثير من فرسانهم ومشيختهم [٢٤] .

وقال الجاحظ أيضاً يبيّن أنّ القرآن معجز في نظمه: ((ألا ترى أنّ النّاس قد كان يتهيأ في طبائعهم ، ويجري على ألسنتهم أن يقول رجل منهم : الحمد لله ، وإنا لله ، وعلى الله توكلنا ، وربنا الله ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وهذا كله في القرآن ، غير أنه متفرق غير مجتمع ؛ ولو أراد أنطق الناس أنْ يؤلف من هذا الضرب سورة واحدة ، طويلة أو قصيرة ، على نظم القرآن وطبعه ، وتأليفه ومخرجه لما قدر عليه ، ولو استعان بجميع قحطان ومعدّ بن عدنان)) [٢٥] .

وهذا هو الأسلوب الذي توسّع فيه عبد القاهر الجرجانيّ ، فقد سبق إليه الجاحظ ثمّ الخطّابي ثم الباقلّاني ثمّ القاضي عبد الجبّار فقد قال باحث : ((لذلك لمْ تكن نظريّة النّظم التي وضعها عبد القادر وليدة اللحظة والصّدفة ، بل كانت نتيجة جهود فكريّة متواصلة شارك فيها الباحثون في مجال الفكر والمعرفة منذ عصر الجاحظ أو قبل ذلك بكثير إلّا أنّ جهودهم هذه لمْ تتّخذ منهجاً علميّاً ، إلّا في الرّبع الأخير من القرن الخامس الهجري)) [٢٦] . وهذا الكلام فيه مبالغة وفيه غمط كبير للجهود العظيمة التي أنجزها الجاحظ وغيره ، فهو رائد هذا النوع من الدراسات وهو الذي اطلق "نظم القرآن" على كتاب له . والنظم يعني – عند عبد القاهر – أنّه يرى : فيها الإعجاز القرآني مع حقيقة العلاقة الرّابطة بين اللّفظ والمعنى واللّغة والفكر ، بانّها علاقة عضويّة قائمة يمكن إدراكها بالفكر والذّوق ربط عبد القاهر بذلك بين نظريّته في النظم وبين الإعجاز واللفظ والمعنى والتصوير ؛ ليخدم القرآن ويبرز الإعجاز فيه [٢٧] .

وأكبر دليل على غمط هذا الباحث حقّ الآخرين قوله ينقل نصّاً للخطّابي: ((وأمّا رسوم النظم ، فالحاجة إلى الثّقافة والحكمة فيها أكثر ؛ لأنّها لحام الألفاظ وزمام المعاني ، وبه ينتظم أخذ الكلام ، ويلتئم بعضه ببعض ، فتقوم له صورة في النّفس يتشكّل بها البيان ، وإذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا فقد علم أنّه ليس العبرة بذرب اللّسان وطلاقته كافياً لهذا الشأن، ولا كلّ من أُوتي حظّاً من بديهة)) [٢٨] . ولو وازنت –

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

في مسألة الإعجاز – بين الخطّابي وعبد القاهر موازنة علميّة منصفة لتبيّن لك الآتي : ذهب عبد القاهر إلى أنّ النّظم هو توخّي معاني النحو إذْ قال : ((واعلمْ أنّه وإنْ كانت الصورةُ في الذي أعَدْنا وأبْدأْنا فيه من أنَّه لا معنى للنّظم غيرُ توخِّي معاني النّحوِ)) [٢٩] .

وأرجع النّظم إلى السّياق وأقصى "اللّفظة" إقصاء تامّاً ، يقول : ((لا يجوزُ أن تكونَ في "معاني الكلم المفردة")) [٣٠] في حديثه عن الفصاحة والبلاغة وعلاقتهما بإعجاز القرآن ، وكان لا يرى في الكلمة المفردة مزيّة ما لمْ توضعْ في سياق .

ثانياً : وجوه الإعجاز

تناول الرّمّاني في رسالتها التي عنونها بـ النّكت في إعجاز القرآن الوجوه المبيّنة لإعجاز القرآن، وحصرها في سبعة:ترك المعارضة مع توافرالدّواعي وشدّة الحاجة، والتحدّي للكافّة، والصّرفة، والبلاغة، والأخبار الصّادقة عن الأمور المستقبلة، ونقض العادة، وقياسه بكلّ معجز وحصر الرّماني هذه الوجوه في البلاغة [٣١] . وسأتناول ما يدخل في النقد الإجرائي ؛ لأنّه يستطيع إبراز الوجه الحقيقي للإعجاز القرآني من خلال تركيزه عن طريق الأمثلة ومناقشتها نقديّاً ؛ لندرك النّكت القرآنيّة العظيمة والدقّة المتناهية لكلّ حركة وكلّ حرف وكلّ كلمة ، والنصّ القرآني بهذا يربو على أُسلوب كلّ بليغ. وندرك لمَ وقف العرب وغير العرب حائرين أمام الأسلوب القرآني العجيب مع أنّهم أهل جدل، قال تعالى: ((وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ)) [٣٢] .

والقرآن الكريم ببلاغته العالية ليس به حاجة إلى أنْ يصرف الله تعالى البشر والجنّ عن معارضته – وهذا أضعف دليل في رفض هذا الوجه الذي دعا إليه المعتزلة – فحين نزل القرآن أوّل مرّة سمعوه فتحيّروا به ، قال تعالى : ((إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ)) [٣٣] هذه الآيات تدلّ على حيرة الوليد بن المغيرة وتبيّن اضطرابه ، فلاحظ قوله تعالى : فكّر وقدّر ثم قوله :

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

نظر ثمّ عبس وبسر ثمّ أدبر واستكبر وبعده قال : سحرٌ يؤثر ! ألا تلاحظ ارتباك الوليد وهو "عدل قريش" ؟! وحيرته تدلّ على حيرة قريش ، والمدّثر من أوائل ما نزل من القرآن الكريم .

فلو كانوا يستطيعون مجاراة القرآن لما توقّفوا ولما خافوا وهم قد فعلوا كلّ شيء ضدّ النبيّ . وممّا يدلّ على حيرتهم أنّهم قالوا : ((وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا)) [٣٤] . مع علمهم أنّ صاحبه أُمّيٌّ وليس بحضرته من يُملي أو يكتب في نحو ذلك من الأمور التي جماعها الجهل والعجز [٣٥] .

مع الأخذ في الحسبان أنّ الرّسول الكريم (ص) لمْ يكن حاضراً في مجلسهم عندما كانوا ينظرون في أمره ! فكيف صوّر ما كان عليه الوليد من حيرة وارتباك ؟! وننظر إلى قوله تعالى : ((يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ)) [٣٦] واستعمل القرآن الكريم هنا كلمة "شكراً" ولمْ يستعملْ "حمداً" مع أنّهما مترادفتان – باعتقاد أهل اللغة – وأظهر الاستعمال القرآني فرقاً بينهما ، فلا يكون الشكر إلّا على الجزاء ويكون قولاً أو فعلاً كاستعمال الآية المذكورة له [٣٧] . ثمّ ننظر إلى قوله تعالى: ((وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ)) [٣٨] .

رُوي عن ابن مسعود – رضي الله عنه – أنّ أبا الشعثاء قال له: إنّي أخاف أنْ أكون قد هلكت، قال :ولم ذاك؟ قال له: لأنّي سمعت الله يقول:((ومن .. الآية)) وانا رجلٌ شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء .قال : ليس ذاك الشحّ الذي ذكره الله في القرآن؛ ولكنّ الشحّ أنْ تأكل مال أخيك ظلماً، ولكنّ ذاك البخل، وبئس الشيء البخل [٣٩] .

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

والحقّ إنّ الناظر إلى مسألة الإعجاز يجدها لا تقف عند طريقة تأليف القرآن ونظمه ، بل هو صدر من عالم الغيب والشهادة ، فالمؤلّف العادي لا يستطيع معرفة علم الغيب ، وإذا ما قال به ، فإنّما يقوله على سبيل التنبّؤ أو التكهّن وقد يصيب أو يخطئ . بينما لا نجد خطأً واحداً في التنزيل العزيز ، فعندما أخبر سبحانه وتعالى عن غلبة الروم وأنّهم سيغلبون في بضع سنين فعلاً غلب الروم الفرسَ وحينئذ فرح المؤمنون بنصر الله ؛ لانّ الروم أهل كتاب ولم يكن الفرس كذلك . قال تعالى : ((الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون)) [٤٠] .

ولا يستطيع كذلك معرفة الأحوال التي يمرّ بها الجنين ولا يعرف ما في قلوب الناس ، فقد أخبر القرآن الكريم ما يضمر المنافقون في قلوبهم ، وفضحهم في سورة التوبة وكانوا يضعون أيديهم في أفواههم خوفاً من أنْ يتنزّل ما يكشف أمرهم . قال تعالى : ((وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ وَمَا هُم مِّنكُمۡ وَلَٰكِنَّهُمۡ قَوۡمٞ يَفۡرَقُونَ لَوۡ يَجِدُونَ مَلۡجَـًٔا أَوۡ مَغَٰرَٰتٍ أَوۡ مُدَّخَلٗا لَّوَلَّوۡاْ إِلَيۡهِ وَهُمۡ يَجۡمَحُونَ وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ)) [٤١] .

فالمدقّق في هذا الكلام يعرف أنّه لمْ يصدر عن بشرٍ ؛ لأنّه عالج ما في النّفوس واطّلع عليها ، ولا يعرف ما في الصّدور إلّا الخالق سبحانه وتعالى . وقد أفاضت سورة التوبة بالحديث عن المنافقين والكفّار واليهود والنّصارى والأمم السّابقة وكشفت عمّا يختلج في نفوسهم . وقد كشفت آيات أُخرى في سور أُخرى عن مثل هذه الأمور فقد قال تعالى: ((وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ)) [٤٢] .

وقد صُدم الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود إذْ يقول : ((ما شعرت أنّ أحدًا من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كان يريد الدّنيا وعرَضَها، حتى كان يوم أُحد)) [٤٣] . والذين قصدتْهم الآية هنا ممّن نزل إلى الغنائم وخالف عن أمر رسول الله (ص) وهم الرّماة الذين وضعهم النبيّ الكريم (ص) وأمرهم بملازمة أماكنهم . والمتأمّل لسورة الكهف يجدها تنطلق من هذا المنطلق ، روى ابن كثير:((بَعَثَتْ قُرَيْشٌ النَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ إِلَى أَحْبَارِ يَهُودَ بِالْمَدِينَةِ، فَقَالُوا لَهُمْ:سَلُوهُمْ عَنْ مُحَمَّدٍ وَصِفُوا لَهُمْ صِفَتَهُ وَأَخْبِرُوهُمْ بِقَوْلِهِ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَعِنْدَهُمْ مَا لَيْسَ عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى أتيا المدينة فسألوا أحبار اليهود عَنْ رَسُولِ اللَّهِ(ص)، وَوَصَفُوا لَهُمْ أَمْرَهُ وَبَعْضَ قَوْلِهِ، وَقَالَا:إِنَّكُمْ أَهْلُ التَّوْرَاةِ وَقَدْ جِئْنَاكُمْ لِتُخْبِرُونَا عَنْ صَاحِبِنَا هذا، قال: فقالوا لَهُمْ سَلُوهُ عَنْ ثَلَاثٍ نَأْمُرُكُمْ بِهِنَّ، فَإِنْ أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإلا فرجل متقول تروا فِيهِ رَأْيَكُمْ:سَلُوهُ عَنْ فِتْيَةٍ ذَهَبُوا فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ كَانَ لَهُمْ حَدِيثٌ عَجِيبٌ؟ وَسَلُوهُ عَنْ رَجُلٍ طَوَّافٍ بَلَغَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا مَا كَانَ نَبَؤُهُ، وَسَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ مَا هُوَ؟ فَإِنْ أَخْبَرَكُمْ بِذَلِكَ فَهُوَ نَبِيٌّ فَاتَّبِعُوهُ،وَإِنْ لَمْ يُخْبِرْكُمْ فَإِنَّهُ رَجُلٌ مُتَقَوِّلٌ فَاصْنَعُوا فِي أَمْرِهِ مَا بَدَا لَكُمْ .. فقال : أخبركم غدا عما سَأَلْتُمْ عَنْهُ وَلَمْ يَسْتَثْنِ ..وَمَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ(ص) خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً لَا يُحْدِثُ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي ذلك وحياً،ولا يأتيه جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى أَرْجَفَ أَهْلُ مَكَّةَ وَقَالُوا: وَعَدَنَا مُحَمَّدٌ غَدًا، وَالْيَوْمُ خَمْسَ عَشْرَةَ قَدْ أَصْبَحْنَا فِيهَا،لَا يُخْبِرُنَا بِشَيْءٍ عَمَّا سَأَلْنَاهُ عَنْهُ وَحَتَّى أَحْزَنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُكْثُ الْوَحْيِ عَنْهُ وَشَقَّ عَلَيْهِ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ أَهْلُ مَكَّةَ، ثُمَّ جَاءَهُ جبرائيل عليه السلام من اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِسُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ، فِيهَا مُعَاتَبَتُهُ إِيَّاهُ عَلَى حُزْنِهِ عَلَيْهِمْ وَخَبَرُ مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْفِتْيَةِ وَالرَّجُلِ الطَّوَّافِ ، وقول الله عز وجل وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ الآية)) [٤٤] .

ثمّ إنّ القرآن الكريم قصّ على المسلمين أخبار الأمم السّالفة للعظة والإعتبار بمنهج علميّ دقيق ، فإذا ما دقّق المتتبّع لهذا الجانب يجده قد تناول أمر تلك الأمم بمنهج واحد ينتهي إلى عقيدة التوحيد ونبذ الآلهة المتعدّدة . فمن أين يعرف النبيّ هذه الأخبار الدقيقة وهو "أمّيّ" لا يقرأ ولا يكتب .

والملفت للنظر حقّاً أنّ علماء بني إسرائيل لمْ يُشكلوا على رسول الله وما جاء به من أحاديث تتحدّث عن تلك الأمم وعن حوادث تخصّهم وقد ذُكرت في التوراة وفي الإنجيل ، ولمْ يستطيع المستشرقون من يهود ونصارى أنْ يدحضوا ما جاء به الذكر الحكيم ، بل وقعوا في مغالطات ثيرة واخطاء نتيجة عدم إجادتهم اللغة العربيّة [٤٥] . وكيف يقول القرآن الكريم: ((كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ)) [٤٦] .

ولمْ يجد البشر خلاف هذه الحقيقة ، وكيف يخبر القرآن إفشاء حديث كان أخبر به إحدى زوجاته وأنبأت به فقالت من أنبأك ؟ قال أنبأني العليم الخبير. ((وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ)) [٤٧] . وقريب من هذا ما نزل من سورة المجادلة: ((قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ)) [٤٨] .

وكيف يعبّر القرآن الكريم ذلك التعبير الدّقيق المعبّر عن مكان الكلمة في السّياق ، بشكل لا تستطيع معه رفع الكلمة والإتيان بكلمة أُخرى تؤدّي عملها مثلما استعملها النصّ القرآني ؛ لذلك قال تعالى : ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا)) [٤٩] . وقال الطبري في تفسيرها : ((عْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ" أَفَلَا يَتَدَبَّرُ الْمُبَيِّتُونَ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ كِتَابَ اللَّهِ ، فَيَعْلَمُوا حُجَّةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي طَاعَتِكَ وَاتِّبَاعِ أَمْرِكَ ، وَأَنَّ الَّذِي أَتَيْتَهُمْ بِهِ مِنَ التَّنْزِيلِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ ، لِاتِّسَاقِ مَعَانِيهِ وَائْتِلَافِ أَحْكَامِهِ وَتَأْيِيدِ بَعْضِهِ بَعْضًا بِالتَّصْدِيقِ ، وَشَهَادَةِ بَعْضِهِ لِبَعْضٍ بِالتَّحْقِيقِ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَاخْتَلَفَتْ أَحْكَامُهُ وَتَنَاقَضَتْ مَعَانِيهِ وَأَبَانَ بَعْضُهُ عَنْ فَسَادِ بَعْضٍ)) [٥٠] .

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وإذا تأمّلت قوله تعالى في شأن حاكم مصر أيّام يوسف (ع) فقد ورد منصبه بلفظ "الملك" ، قال تعالى : ((وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ)) [٥١] . وقال تعالى أيضاً: ((وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ)) [٥٢] . في حين ورد لمنصب حاكم مصر أيّام موسى (ع) بلفظ "فرعون" ، قال تعالى: ((وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ)) [٥٣] . وقال تعالى ايضاً : ((وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ)) [٥٤] .

ودلّت الكشوفات العلميّة في القرن التاسع عشر وكذلك دلّت النّصوص من أسفار التوراة على أنّ حاكم مصر زمن يوسف (ع) كان من "الهكسوس" وهم آسيويون مثل قوم يوسف (ع) ؛ لذلك تفسّر هذه النظريّة أنّ يوس ليس مصريّاً يتمكّن من الوصول إلى مركز الوزير الأوّل في أرضٍ غريبةٍ وهذا فعلا يميز الفترة ما بين عامي ١٨٥٠ و ١٥٥٠ قبل الميلاد . ويدلّ على أنّ القصر نفسه لم يكن مصريّاً بل تابع للهكسوس . ولعل هذا يفسر لماذا لم يكن هناك اي ذكر ليوسف تاريخيا (عند الفراعنة) [٥٥] . بينما رجع الحكم إلى المصريّين الأصليّين بعد ذلك في عهد حاكم مصر زمن موسى (ع) ؛ لذلك كان هذا الحاكم يضطهد "بني إسرائيل" الذين كانوا مكرّمين وحصلوا على أرض زمن حاكم مصر في زمن يوسف (ع) واسترجعها هذا الحاكم ؛ لأنّه لا يعدّ عائلة يوسف (ع) من المصريّين ؛ بل عُوملوا معاملة الغرباء [٥٦] .

وقد ذكر الشيخ الشعراوي هذا بقوله: ((هنا الكلام عن مصر، والذي اشترى يوسف هو عزيز مصر ، والقصّة وقعتْ في مصر ، ولكنّ هناك عزيز وهناك ملك مع أنّ الذين كانوا يحكمون مصر كانوا يسمّونهم الفراعنة ،فكيف حدث هذا؟ وأين ذهب فرعون؟ عندما تتبعنا التاريخ واكتشفنا حجر رشيد، وعرفنا تاريخ مصر القديم وعرفنا لغة قدماء المصريين،وعلمنا أنّ هناك فترة من الفترات توقّف فيها حكم الفراعنة،وجاء

الرّعاة الذين يسمّونهم الهكسوس وحكموا مصر. وكان يوسف وأخوته في وقت حكم هؤلاء الرعاة، ثمّ استعاد الفراعنة حكم مصر وطردوا الهكسوس، وجاؤوا بمن تحالف معهم فقتلوهم وعذّبوهم، وفي الفترة التي عاشها يوسف لم تكن مصر تحت حكم الفراعة، وإنّما كان الهكسوس يحكمون، وكان هنا ملك هو الذي يحكم، والعزيز مثل الوزير او رئيس الوزراء، وهذا من إعجاز التنبّؤ في القرآن الكريم؛ لأنّ هذه الحقيقة لم يعرفها العالم إلّا حديثاً في فترة الاحتلال الفرنسي لمصر، ولكنّ القرآن ذكرها منذ أربعة عشر قرناً، قبل أنّ يقوم أحد بالعثور على حجر رشيد أو فكّ رموزه وجاءت الحقيقة العلميّة؛ تأكيداً لإعجاز التنبؤات في القرآن الكريم)) [٥٧] .

ولمْ يعلّق الشعراوي – هنا – عن المدّة التي كانت في عهد يوسف (ع) وكيف أنّه (ع) أنقذ المصريين من الجوع ، ولمْ يتحدّث عن "فرعون" كونه أكبر طاغية في التاريخ ؛ بل وجدنا الشيخ يتحدّث عن مدّة "الهكسوس" بأنّهم رعاة وأنّهم غلبوا على الفراعنة وأخذوا الحكم عنهم . ولمْ يذكر طغيان الفراعنة – مع أنّهم سكّان البلاد الأصليين – على رأي الشعراوي والمؤرّخين . وكيف كان فرعون يستحيي نساء بني إسرائيل وكيف يعذّبهم؟ فقد أفاض القرآن الكريم بالحديث عن "جبروت" فرعون وعلوّه في الأرض. ولعلّ الرجل لمْ يقصد إلى ذلك.

الخاتمة:

يمكن إجمال النتائج التي توصّل إليها البحث بالآتي :

- هناك إعجاز لغويّ في القرآن الكريم يتمثّل في اختيار الألفاظ الملائمة للسّياق وطريقة نظم الكلام .
- يتعلّق الإعجاز القرآني بوجوه أُخرى غير اللغة أوصلها الرّماني إلى سبعة وجوه .
- توصّل البحث إلى أنّ "الصرفة" لا تصلح لتفسير عجز العرب عن معارضة القرآن الكريم .
- تخبّط المستشرقون في تفسير الإعجاز القرآني ؛ لأنّهم عجزوا عن تفسير النصّ القرآني نفسه ؛ تبعاً لإمكاناتهم المحدودة .

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

- تحدّى رسول الله العرب في زمنه وما زال التحدّي قائماً إلى يوم الدّين . وهذا التحدّي يشمل الجنّ والإنس ولهم أنْ يستعينوا بما شاؤوا من الشهداء .
- لقد ثبت عجز العرب عن معارضة القرآن الكريم وهم أهل الفصاحة والبلاغة، والعجم أعجز بطبيعة الحال .
- تخبّط العرب في فهم "جنس" النصّ القرآني، أهو شعر أم نثر ، إنّه القرآن وكفى .
- تخبّط العرب – نتيجة عدم تمييزهم جنس القرآن – في فهم صفة الرسول الكريم (ص) أهو شاعر أم كاهن أم مجنون أم ساحر ؟ وهذا من سمات ضعفهم وعجزهم في ردّه أو مواجهته (ص) . مع تآمرهم عليه وتآزرهم فيما بينهم .
- شمل الإعجاز القرآني وجوهاً غير الوجه البلاغي ، تمثّلت في إخبار النصّ القرآني عن الغيب والمستقبل وقد تحقّق ذلك أمام أنظارهم .
- استعمل القرآن الكريم كلمات معيّنة وردتْ ضمن سياق معيّن لا يمكن لأحدٍ من استعمال غيرها بحيث تؤدّي وظيفتها بمثل ما أدّاها النصّ القرآني .
- أثبتت الكشوفات الحديثة دقّة النصّ القرآني في استعمال كلمات من مثل "ملك" و"فرعون" لحاكم مصر وكان علماء المسلمين يظنّونها متساويةً في الدّلالة وفي الحقبة الزمنيّة التي تنتمي إليها .
- ذكر القرآن الكريم أخباراً عن الأمم السّابقة لا قبل لعرب الجزيرة بها مع أنّ رسول الله (ص) كان أمّيّاً لا يقرأ ولا يكتب .
- ثبت أنّ اتهام العرب بتلقّي رسول الله القرآن الكريم من قين روميّ باطل غير صحيح ؛ لأنّ لسان هذا الرجل أعجمي .

الهوامش:

(١) الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم : ١٦ .

(٢) الفرقان : ٣٢ .

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن : ١٧ / ٤٤٥ .

(٤) الكهف : ٢٣ – ٢٤ .

(٥) الكهف : ٤ – ٥ .

(٦) الكهف : ١١٠ .

(٧) المائدة : ٧٢ – ٧٣ .

(٨) الجامع لأحكام القرآن : ٦ / ٢٥٥ .

(٩) لماذا يهرب المسلمون من الإعجاز اللغوي للقرآن ؟ مقال على شبكة المعلومات الدوليّة لمهنّد عميرة .

(١٠) ظ : البداية والنهاية : ١ / ٦٤ . و الإعجاز في نظم القرآن :١٠ .

(١١) الحجر : ٩ .

(١٢) ظ كتاب الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم : ١٥ .

(١٣) المسدّ : ١ – ٥ .

(١٤) القمر : ٤٥ .

(١٥) تفسير ابن كثير : ٧ / ٤٤٦ .

(١٦) إعجاز القرآن : ١٥ .

(١٧) م . ن : ١١٣ .

(١٨) النّكت في إعجاز القرآن : ٧٥ .

(١٩) علوم البلاغة ، البديع والبيان والمعاني : ٢٠ .

(٢٠) بيان إعجاز القرآن : ٢٢ .

(٢١) هود : ١٣ – ١٤ .

(٢٢) الرسالة الشافية : ١٤١ .

(٢٣) ظ الرّسالة الشافية : ١١٨ . بفرق في الألفاظ عمّا في كتاب البيان والتبيين ، البيان والتبيين : ٣ / ٢١ .

(٢٤) ظ : موقع نداء الإيمان على شبكة المعلومات الدوليّة . وظ : اضواء علي القران الكريم بلاغته واعجازه المؤلف : عبد الفتاح محمد محمد سلامة : ١ / ٩٩ .

(٢٥) رسائل الجاحظ : ٣ / ٢٢٩ . في كتاب سمّاه "حجج النبوّة" .

(٢٦) نظريّة النظم وقيمتها العلميّة في الدّراسات اللغويّة عند عبد القاهر الجرجاني : ٥ .

(٢٧) ظ نظريّة النظم وقيمتها العلميّة في الدّراسات اللغويّة عند عبد القاهر الجرجاني : ٦ .

(٢٨) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : وظ : نظريّة النظم وقيمتها العلميّة في الدّراسات اللغويّة عند عبد القاهر الجرجاني ٢٨

(٢٩) دلائل الإعجاز : ١ / ٣٧٠ .

(٣٠) دلائل الإعجاز : ١ / ٢٨٦ .

(٣١) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : ١٦ .

(٣٢) الزّخرف : ٥٨ .

(٣٣) المدّثّر : ١٨ – ٢٨ .

(٣٤) الفرقان : ٤ – ٦ .

(٣٥) النكت في إعجاز القرآن : ٢٨ . ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن .

(٣٦) سبأ : ١٣ .

(٣٧) ظ النكت في إعجاز القرآن : ٣٠ . ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن .

(٣٨) الحشر : ٩ .

(٣٩) ظ النكت في إعجاز القرآن : ٣٠ – ٣١ . ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن .

(٤٠) الرّوم : ١ – ٦ .

(٤١) التّوبة : ٥٤ – ٥٩ .

(٤٢) آل عمران : ١٥٢ .

(٤٣) تفسير الطبري : ٦ / ١٤٠ .

(٤٤) تفسير ابن كثير : ٥ / ١٢٣ .

(٤٥) ذكرت هذا مفصّلاً في بحثي "المستشرقون والأسلوب القرآني" نشر في وقائع مؤتمر اللغة العربيّة الثاني في طهران .

(٤٦) آل عمران : ١٨٥ .

(٤٧) التحريم : ٣ .

(٤٨) المجادلة : ١ . وسؤال المجادِلة هو السبب في نزول آية "الظهار" . وظ تفسير الطبري لها : ٢٢ / ٥٥ .

(٤٩) النّساء : ٨٢ .

(٥٠) تفسير الطبري : ٧ / ٢٥١ .

(٥١) يوسف : ٤٣ .

(٥٢) يوسف : ٥٠ .

(٥٣) القصص : ٣٨ .

(٥٤) غافر : ٢٦ . فضلاً عن آيات كثيرة تذكر حاكم مصر بـ "فرعون" .

(٥٥) ظ الاعجاز التاريخي في القرآن في التفريق بين "ملك" و"فرعون" مقال على شبكة المعلومات الدوليّة ، وفيه ذكر نصوصاً من التوراة وترجمها وهي مهمّة جدّاً .

(٥٦) م . ن .

(٥٧) قصص الأنبياء : ٢٠١ .

المصادر والمراجع:

١. الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم ، سعيد صلاح الفيّومي ، مكتبة القدسي للنشر والتوزيع ، الطبعة ١

٢. الإعجاز في نظم القرآن ، د. محمود السيّد شيخون ، مكتبة الكليّات الأزهريّة ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .

٣. إعجاز القرآن للباقلاني ، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب ، تحقيق: السيد أحمد صقر ، دار المعارف – مصر ، الطبعة ٥ ، ١٩٩٧م .

٤. الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ، مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية

٥. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر – د عبد السند حسن يمامة ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة ١ ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

٦. تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون – بيروت ، الطبعة ١ – ١٤١٩ هـ .

٧. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، حقّقها وعلّق عليها محمّد خلف الله أحمد والدكتور محمّد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة.

٨. الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة – الطبعة ٢ ، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م .

٩. دلائل الإعجاز في علم المعاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، تحقيق محمود محمد شاكر أبو فهر ، الناشر مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة ، الطبعة ٣ ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م

١٠. رسائل الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي ، الشهير بالجاحظ ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م

١١. علوم البلاغة "البديع والبيان والمعاني" ، الدكتور محمد أحمد قاسم ، الدكتور محيي الدين ديب ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس – لبنان ، الطبعة ١ ، ٢٠٠٣ م .

١٢. قصص الأنبياء ومعها سيرة الرسول (ص) ، محمد متولي الشعراوي ، اعتنى به إبراهيم عبد الستّار علي ومحمد سامح عمر ، الناشر حسن محمود ، دار القدس ، ط ١ ، ٢٠٠٦ م .

١٣. النكت في إعجاز القرآن مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني المعتزلي ، تحقيق: محمد خلف الله ، د. محمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر ، الطبعة ٣ ، ١٩٧٦م.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq